**النظرية السوسيوبنائية لفايقوتسكي في التعلم 1966**

تعتبر هذه النظرية من أهم النظريات التي قامت عليها المقاربة بالكفاءات التي تعتمدها العديد من الدول في منظومتها التربوية، حيث تصنف هذه النظرية ضمن نظريات التعلم المعرفية التي تعطي الأولوية للمتعلم في التعلم وما يملكه من قدرات وكذا العمليات التي تجري داخل الإنسان كالتفكير واتخاذ القرار وحل المشكلات والتخيل والإبداع شأنها في ذلك شأن النظرية البنائية والجشطالتية .

غير أن هذه النظرية ترى أن التعلم لا تحققه الذات بمفردها بل إن المعارف والمهارات والقدرات والمهارات والقدرات والخبرات توجد في بيئة المتعلم أي المحيط الخارجي، وعلى الطفل أن يتفاعل معها في إطار الأنشطة الصفية.

تتفق السوسيوبنائية مع بنائية بياجيه في أن المتعلم هو من يبني تعلماته بنفسه لكن تختلف معها في أنها تولي دور كبير للتفاعل الاجتماعي بين المتعلم وجماعة الأقران والمعلم والأولياء فهؤلاء يسهمون في تسريع عملية النمو المعرفي.

إن النظرية السوسيوبنائية هي امتداد للنظرية البنائية لكن في نفس الوقت معارضة لها لأنها انتقدت بشدة بياجيه بسبب إهماله للبيئة واللغة والتفاعل الاجتماعي.

فالسوسيوبنائية ترى أن الفرد لا يستطيع التعلم بمعزل عن الجماعة.

ترى هذه النظرية أن المتعلم لا يطور كفاياته إلا بمقارنة إنجازاته بإنجازات الآخرين في إطار التفاعل مع الجماعة والأقران.

المقاربة السوسيوبنائية تعتمد أبعاد وهي:

* **البعد البنائي:** أي أن الذات المتعلمة تبني معارفها بنفسها بناءا على قدراتها.
* **البعد التفاعلي:** أي أن الذات المتعلمة تتفاعل مع موضوع المعرفة المراد تعلمها.
* **البعد الاجتماعي:** التعلم يحدث في سياق مدرسي مثلا (وضعيات) وتتعلق بمعارف مرموزة من قبل جماعة معينة.

وهكذا يتوضح الاتجاه البنائي التفاعلي الاجتماعي للمقاربة السوسيوبنائية، فهي ترى أن مهمة المعلم هي خلق وضعيات لتمكين المتعلم من بناء المعارف وتنمية الكفايات.

يتحقق التعلم عند فيقوتسكي من خلال لحظتين حاسمتين:

* **اللحظة الأولى:** وتكون عندما يتدخل الراشد لإطلاق شرارة التعلم الذي يعجز التلميذ عن تدشينه بنفسه، فالراشد هو من يختار الوقت المناسب والوضعية المناسبة وعلى هذا الأساس يتمكن الطفل من الاشتغال منفردا موظفا في ذلك مكتسباته.
* **اللحظة الثانية:** وتسمى لحظة النمو والمتمثلة في تدخل السيرورات الفردية الداخلية في عملية استبطان المقولات الاجتماعية والثقافية والمهارات والمعارف لتستوعبها داخليا.

كما تسمى أيضا **منطقة النمو القريبة**، تتطور هذه المنطقة من خلال تفاعل الطفل مع الآخرين، وتزداد المهارات عند الطفل عن طريق توجيه البالغين أو الأصدقاء ذوي الخبرة، هذا يساعد الطفل على تنمية التفكير وجعله أكثر فاعلية.

ميز فيقوتسكي بين مستويين من الذاكرة:

* **الذاكرة الطبيعية:** يشترك فيها جميع الأطفال والأفراد قبل انخراطهم في النشاط الاجتماعي والثقافي وهي لا تعتمد على الوسائط الثقافية.
* **الذاكرة ذات الوسائط العليا (أو الذاكرة الاصطناعية):** أكثر تطورا من الأولى، تظهر عند الأطفال الذين تتاح لهم فرصة التفاعل مع الراشدين أو ذوي الخبرة، فخلال الأنشطة يكتشفون الوسائل التي تساعدهم على التذكر فتتحقق طفرة في النمو، فينتقل الطفل من الذاكرة الطبيعية إلى الذاكرة ذات الوسائط العليا المدعمة بالوسائط الثقافية المكتسبة مثل: استعمال الطفل عقدة المنديل أو وضع علامة أم التمرين.

يرى فيقوتسكي أن القدرة على التذكر تبقى محدودة في غياب التفاعل مع ذوي الخبرة والكفاءة المتقدمة وهذا دليل على الدور المهم للراشد.

**نقد النظرية:**

مقارنة بالنظريات الأخرى لم توجه الكثير من الانتقادات لفيقوتسكي والسبب في ذلك حسب الخبراء راجع إلى اللغة الروسية التي كتبت بها كل مقالاته وكتبه مما أخر وصولها للعالم.

إلا أن ما يعاب على هذه النظرية هو إهمالها لعامل النضج البدني تحديدا في القدرات الحركية والمعرفية والعصبية للأطفال التي تؤثر بلا شك على المواقف المتاحة أمام الأطفال وكيفية معاملة الأفراد الآخرين لهم في هذا الموقف.